

علم القوافى وفنون التقفية

أ. د. محمد مختار جمعة مبروك

أستاذ الأدب والنقد

والعميد الأسبق لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين

جامعة الأزهر بالقاهرة

علم القوافى وفنون التقفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد:

فإن علم القوافى أحد الميزانين اللذين يوزن بهما الشعر، وأحد أهم مقاييس الحكم على جودته أو رداءته، ومدى إتقان الشاعر وحذقه ومهارته، وقد عرف قدامه بن جعفر الشعر بأنه: الكلام الموزون المقفى قصداً، فالشعر له ضابطان أساسان لا يعدّ شعراً إذا فقد أحدهما، هما: الوزن والقافية.

ولأهمية القافية أطلقت عند شعراء العربية القدامى على القصيدة، بل

على فن الشعر، يقول شاعرهم:

أعلمه الرماية كل يوم

فلما اشتدّ ساعده رمانى

وكم علمته نَظْم القوافى

فلما قال قافية هجانى

ويقول الشاعر الجاهلى سويد بن كراع:

أبيت بأبواب القوافى كأنما

أصاى بها سرباً من الوحش نزعا

ويقول كعب بن زهير:

فمن للقوافى شانها من يحوكها

إذا ما ثوى كعب وفوز جرولا

نقومها حتى تلين متونها فيقصر عنها كل ما يتمثل
كفيتك لا تلقى من الناس شاعراً تنخل منها مثل ما أنخل
وقد أدت القافية دوراً كبيراً فى تثبيت أوزان العرب والحفاظ على عمود
الشعر العربي، وكانت درعاً حصينة واقية من المحاولات الهدامة لزعزعة نظام
الشعر وتحطيم أركانه، وقد ذكر ابن جنى أن ما تستعمله العرب من مدات
التأسيس والردف والوصل والخروج إنما هو عناية بالقافية، إذ كانت للشعر
نظاماً، وللبيت اختتاماً، وكان ابن الأعرابي يقول: استجدوا القوافى فإنها
حوافر الشعر.

وأحاول فى هذه الدراسة تقريب علم القوافى إلى شداة الشعر وتمدوقى
الأدب والنقد، بعيداً عن الحشو والتعقيد، مع الميل إلى الأسلوب التطبيقي
الذى يُسهّم فى تعميق الفهم وحسن الاستيعاب؛ إذ إن المقصد الحقيقى من
وراء هذه الدراسة هو محاولة الانتقال بالمتلقى من الجانب النظرى إلى
المجال التطبيقي، وإن كان التأصيل النظرى لا غنى عنه حتى يكون التطبيق
عن وعى وفهم وعلى أسس علمية راسخة.

والله أسأل السداد والتوفيق، والهدى والرشاد، إنه من وراء القصد،
وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المبحث الأول

تعريف القافية وتركيبها من كلمة أو أكثر أو أقل

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث الأول

تعريف القافية وتركيبها من كلمة أو أكثر أو أقل

أولاً: تعريف القافية

أ- في اللغة

يقال: قفا فلانُ الأثر قفواً إذا تبعه أو تتبعه، وعليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(١)، وتقفي فلاناً: تبعه، وتقفي الشيء: اختار هو قفا كل شيء: خلفه، والقفا: مؤخر العنق، يُذكر ويؤنث، وقد يمدّ.
وقفي الشعر: جعل له قافية، وقفاه فلاناً: أتبعه إياه، ويُقال قفي على أثره بفلان، وفي التنزيل العزيز: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾^(٢)، فالتقفية-هنا- تعني تتابع الرسل، ومجىء بعضهم إثر بعض.

والقافية: القفا، وآخر كل شيء، وفي الشعر: الحروف التي تبدأ بمتحرك يليه ساكنين في آخر البيت^(٣)، مثل كلمة "يذمم" في قول زهير:
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغنى عنه ويذمم.

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٦.

(٢) سورة الحديد : الآية ٢٧.

(٣) المعجم الوسيط: مادة "قفو" ج ٢ ص ٧٥٨، ٧٥٩.

ب- فى الاصطلاح:

تعرف القافية بتعريفات عديدة أيسرها- فيما أرى- أنها الحرفان الساكنان فى آخر البيت وما بينهما من الحروف المتحركة مع الحرف المتحرك الذى يسبق الساكن الأول.

أو أنها مجموعة الحروف التى تبدأ من الحرف المتحرك قبل آخر ساكنين فى البيت إلى آخره.

العلاقة بين المعنيين اللغوى والاصطلاحى:

من المعانى التى تدور حولها مادة "قفو" أنها تعنى آخر الشئ أو مؤخرته أو ما يتبعه فى آخره، والقافية إنما تكون فى آخر البيت. ومن معانى المادة اللغوية- أيضاً- الاختيار، يقال: قفا الشئ إذا اختاره، والشاعر إنما يعمل على اختيار قوافيه وانتقائها، إذ إن دقة هذا الاختيار والانتقاء تعدّ من أهم المقاييس التى يُقاس بها إتقان الشاعر وإجادته وحذقه وحسن بصيرته بالشعر أو عكس ذلك.

ثانياً: تركيب القافية من كلمة أو أكثر أو أقل

للقافية من حيث تركيبها وتكوينها من كلمة أو أكثر أو أقل أربعة

أحوال^(١)، وهى:

١- أن تكون بعض كلمة، كقول امرئ القيس فى معلقته:

(١١) انظر: المجموعة الوافية بعلمى العروض والقافية، أ.د/ عبد السلام أبو النجا سرحان (رحمه الله تعالى)، ص ١٥٣، ١٥٤، ط المؤلف ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

وقوفاً بها صحبى على مطيهم

يقولون لا تهلك أسى وتجمّل

فالقافية هنا بعض كلمة، وهى قوله: "جمّل" وبلغة العروضيين "جمملى".

٢- أن تكون كلمة كاملة لا زيادة معها ولا نقصان، كقول امرئ القيس

-أيضاً- فى معلقته:

ترى بعد الآرام فى عرصاتها

وقيعانها كأنه حب فلفل

فالقافية هنا كلمة "فلفل" وهى كلمة واحدة لا أكثر ولا أقل.

٣- أن تكون كلمة وبعض أخرى، كقول الشاعر:

دمن عفت ومحا معالمها

هطل أجش وبارح ترب

فالقافية هى الحاء من كلمة بارح وكلمة "ترب" وهى هنا- كما نرى-

كلمة وبعض أخرى.

٤- أن تكون كلمتين، كقول الشاعر:

مكر مفر مقبل مدبر معا

كجلمود صخر حطّه السيل من عل

فالقافية هنا تتكون من كلمتين هما "من" و "عل".

ويذكر بعض العروضيين قسمًا خامسًا، وهو أن تكون من كلمتين وبعض كلمة، كقول الشاعر:

قد جبر الدين الإله فجبر

فالقافية هنا تتكون من اللام وألف المد والهاء فى كلمة "الإله" وهذه الحروف بعض كلمة، وفاء العطف، وهى هنا - فى منظورهم كلمة - لأن الكلمة اسم وفعل وحرف، وكلمة "جبر"، وعليه تتكون القافية هنا من كلمتين وبعض كلمة.

ويرى بعض العروضيين أنها هنا تتكون من كلمة وهى "فجبر" وبعض أخرى، وهى حروف اللام وألف المد والهاء من كلمة "الإله" لأن المراد بالكلمة إنما هو الكلمة العرفية، لا اللغوية ولا النحوية، أى ما يعدّ فى رأى العين كلمة، وهو ما أميل إليه.

تطبيق

حدّد القافية، واذكر هل هى من كلمة واحدة أو أكثر أو أقل فى كل

بيت من الأبيات التالية:

١- قول امرئ القيس:

له أبطلا ظبى وساقا نعامة

وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

٢- قول النابغة الذبياني:

مهلا فداء لك الأقوام كلهم

وما أثمر من مال ومن ولد

٣- قول زهير بن أبى سلمى:

تراه إذا ما جتته متهللا

كأنك تعطيه الذى أنت سائله

٤- قول الشاعر(١):

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا

أصبت حليما أو أصابك جاهل

٥- قول كعب بن زهير:

إن الرسول لنور يُستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

(١) البيت لزهير بن أبى سلمى، وقيل: لابنه كعب.

٦- قول النابغة الذبياني:

فلا لعمر الذى مسحت كعبته

وما أريق على الأنصاب من جسد

٧- قول النابغة -أيضاً-:

ما إن بدأت بشيء أنت تكرهه

إذن فلا رفعت سوطى إلى يدي

٨- قول الملتمس:

أحارث إنا لو تسيطر دماؤنا

تزايلن حتى لا يمس دم دما

٩- قول عنتره العبسي:

ولقد خشيت بأن أموت

ولم تقم للحرب دائرة على ابني ضمضم

١٠- قول الخنساء:

لعمري لقد أنبعت من كان نائماً

وأسمعت من كانت له أذنان

١١- قول المساور بن هند:

ألم تعلموا أنى ضحوك إلكم

وعند شديداات الأمور شديد

١٢- قول المتنبي:

أبنت الدهر عندي كل بنت

فكيف وصلت أنت من الزحام

١٣- قول الكميت:

وإن لم يكن إلا الأستة مركب

فلا رأى للمضطر إلا ركوبها

١٤- قول الطرماح:

لا عزّ نصر امرئ أمسى له فرس

على تميم يريد النصر من أحد

١٥- قول عروة بن حزام:

وما هو إلا أن أراهما

فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث الثاني حروف القافية

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث الثاني

حروف القافية

- ١- الروي، وهو الحرف الذى تُبنى عليه القصيدة، وتنسب إليه فيقال: قصيدة بائية، أو لامية، أو حائية، أو رائية، وفى الشعر العمودى يلتزم الشاعر بهذا الري وبقافية قصيدته من مطلع القصيدة إلى نهايتها.
 - ٢- التأسيس، وهو ألف تسبق الروي ويكون بينها وبينه حرف واحد.
 - ٣- الدخيل، هو الحرف الذى يفصل بين ألف التأسيس وحرف الروي.
- ومثال هذه الحروف الثلاثة قول الصلتان العبدى فى حكومته بين جرير والفرزدق.

ألا إنما تحظى كليب بشعرها
وبالمجد تحظى دارم والأقارع
أرى الخطفى بذ الفرزدق شعره
ولكن خيراً من كليب مجاشع
فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله
جرير ولكن فى كليب تواضع
جرير أشد الشاعرين شكيمة
ولكن علتة الباذخات الفوارع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه
له باذخ لذى الخسيصة رافع

وقد يحمد السيف الددان بجفنه
وتلقاه رثا غمده وهو قاطع
ي ناشدنى النصر الفرزدق بعدما
ألحت عليه من جرير صواقع
فقلت له إني ونصرك كالذى
يثبت أنفا كشمته الجوادع
وقالت كليب قد شرفنا عليكم
فقلت لها سدت عليك المطالع
فالروى هو العين، والتأسيس هو الألف، والدخيل هو الحرف الواقع بين
الألف والعين، أى بين التأسيس والروى.
٤- الردف، وهو حرف اللين - الألف أو الواو أو الياء- الذى يسبق حرف
الروى مباشرة، بدون فاصل بينهما.
ومثال كونه ألفاً قول النابغة الذبياني:
تبدو كواكبه والشمس طالعة
لا النور نور ولا الإظلام إظلام
فالميم روى والألف ردف.
ومثال كونه واواً قول المخبل بن ربيعة بن مالك:
لقد ضل حلمى فى خليفة ضلة
سأعتب قومى بعدها وأتوب

فالباء روي، والواو ردف.

ومثال كونه ياء قول العديل بن الفرخ:

ودون يد الحجاج من أن تنالني

بساط لأيدي البعجلات عريض

فالضاد روي، والياء ردف.

وأيضاً قول جميل بن معمر العذري:

علقت الهوى منها وليداً فلم يزل

إلى اليوم ينمى حبها ويزيد

وأفانيت عمري بانتظاري نوالها

فبليت بذاك الدهر وهو جديد

فالذال روي، والياء ردف.

هـ- الوصل، هو حرف المد- الألف أو الواو أو الياء- الذى ينشأ من

إشباع حركة الروي، أو الهاء الواقعة بعد الروي المتحرك.

فمثال الوصل بالألف قول الشاعر:

أنادى الرسم لو ملك الجوابا

وأجزيه بدمعى لو أثابا

فالوصل -هنا- هو الألف الناشئة من إشباع فتحة الباء.

ومثال الوصل بالواو قول حسان بن ثابت:

إن الذوائب من فخر وإخوتهم

قد بينوا سنة للناس تتبع

فالوصل - هنا - هو الواو الناشئة من إشباع ضمة العين.

ومثال الوصل بالياء قول امرئ القيس يصف فرسه:

له أيطلا ظبي وساقا نعامه

وإرخاء سرحان وتقريب تنقل

فالوصل - هنا - هو الياء الناشئة من إشباع كسرة اللام.

ومثال الهاء الساكنة قول الشاعر:

وقفت على ربع لمية ناقتي

فما زلت أبكى حوله وأخاطبه

فالباء روي، والهاء وصل.

ومثال الهاء المتحركة قول الشاعر:

كل امرئ مصبح في أهله

والموت أدنى من شراك نعله

فاللام روي، والهاء وصل.

٦- الخروج، وهو حرف المد الذي ينشأ من إشباع هاء الوصل وقد

يكون الخروج ألفاً، كقول الشاعر:

يوشك من خر من منيته

في بعض غراته يوافقها

فالقاف روي، والهاء وصل، والألف خروج.

وقد يكون الخروج واوًا، كقول الشاعر:

فيا لائمي دعني أعالى بقيمتي

فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فالنون روي، والهاء وصل، والواو الناشئة من إشباع حركة الهاء خروج.

وقد يكون الخروج ياء، كقول الشاعر:

في الموت ما أعيأ وفي أسبابه

كل امرئ رهن بطي كتابه

فالباء روي، والهاء وصل، والياء الناشئة من إشباع حركة هاء الوصل هي

الخروج.

ما لا يصلح أن يكون رويًا:

١- الألف إذا كانت للإطلاق أو الإشباع سواء أكانت وصلًا، أي ناشئة

عن إشباع حركة الروي، أم خروجًا، أي ناشئة عن إشباع هاء الوصل، أم

كانت علامة للتثنية، أم كانت عوضًا عن نون التوكيد الخفيفة، أم كانت لاحقة

للضمير مثل "أنا"، أم كانت عوضًا عن تنوين المنصوب، مثل:

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

أما إذا كانت الألف أصلية فتصلح أن تكون رويًا، كقول الشاعر:

يا ظبية أشبه شيء بالمها

رائعة بين العقيق واللوى

وقول أبي مسلم الرواحي:

أليس عاراً أن نعيش أمة

مثل اللقى أو غرضاً لمن رمى

حتى على الموت الزوام نومكم

وليته نوم على حفظ الحمى

وكذلك إذا كانت الألف للإلحاق كأرطى وعلقى، أو للتأنيث، كجبلى

وسفلى، فتصلح أن تكون رويّاً.

٢- الواو إذا كانت للإشباع أو للإطلاق، أو كانت ضمير جمع، كقول

حسان:

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم

أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا

فالروى هو العين، والواو ضمير الجمع لا تصلح أن تكون رويّاً، والقصيدة

عينية.

أما الواو الأصلية الساكنة المضموم ما قبلها مثل واو يدعو، وينمو، ويصفو،

ويغزو، فتصلح أن تكون رويّاً.

٣- الياء إذا كانت للإشباع أو للإطلاق، أو كانت للمخاطبة، أو كانت

ضميراً للمتكلم.

أما الياء الأصلية الساكنة المكسور ما قبلها مثل ياء يقضي، ويمضي، وتنقضي، وتنتهي، وترتمي، وترتوي، فتصلح أن تكون رويًا.

٤- نون التوكيد الخفيفة، والتنوين بكل أنواعه.

٥- الهاء إذا كانت وصلًا، وذلك بأن كانت ضميرًا متحركًا ما قبله، سواء أكانت ساكنة أم متحركة، وكذلك إذا كانت للسكت. ويجوز أن تكون الهاء رويًا في حالتين:

أ- إذا سكن ما قبلها، مثل: سجاياها، مياها، جباها.

ب- إذا كانت أصلية، مثل: الشبه، الوله، المتشابه.

وهناك ما يصلح أن يكون رويًا لكنهم استحسنا التزام الحرف الذى قبله، كالميم إذا وقع قبلها هاء فى نحو: منهم، وعنهم، ولهم، أو وقع قبلها كاف، مثل: منكم، وبكم، ولكم، فقد استحسنا التزام الشاعر الهاء أو الكاف قبلها.

وأيضًا ككاف الخطاب، فإنها تصلح أن تكون رويًا، مع استحسانهم التزام الشاعر للحرف الذى قبلها، كقول الشاعر:

إن الصديق الحق من كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك

شتت نفسه فيك ليجمعك

تطبيق

حدد القافية، وبيّن حروفها، ومسمى كل حرف، فى كل بيت من الأبيات

التالية:

١- قول المرقش الأصغر:

أفاطم لو أن النساء بلدة

وأنت بأخرى لاتبعتك هائما

٢- قول علقمة بن عبدة:

طحا بك قلب فى الحسان طروب

بعيد الشباب عصر حان مشيب

٣- قول عمرو بن كلثوم:

بأى مشيئة عمرو بن هند

تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

٤- قول أبى دؤاد الإيادي:

فعلى إثرهم تساقط نفسى

حسرات وذكراهم لى سقام

٥- قول حاتم الطائي:

يرى البخيل سبيل المال واحدة

إن الجواد له ما له سبلا

٦- قول لبيد :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل

٧- قول ابنة حسان بن ثابت:

مقاويل بالمعروف خرس عنا الخنا

كرام يعاطون العشيـرة سولها

٨- قول عامر بن الطفيل:

وما الأرض إلا قيس عيلان أهلها

لهم ساحتها سهلها وحزومها

٩- قول عمرو بن قميئة:

أرى جارتى خفت وخف نصيحها

وحب بها لولا الهوى وجموحها

١٠- قول أبي محجن الثقفي:

لا تسألني الناس عن مالي وكثرته

وسألني القوم عن ديني وعن خلقي

١١- قول ليلى الأخيلية:

وكل شباب أو جديد إلى بلى

وكل امرئ يوماً إلى الله صائر

١٢- قول نهار بن توسعه:

أبى الإسلام لا أب لى سواه

إذا هتفوا بىكر أو تميم

١٣- قول ابن قيس الرقيات:

تقدت بى الشهباء نحو أبى جعفر

سواء عليها ليلها ونهارها

١٤- قول الفرزدق:

أحارث دارى مرتين هدمتها

وأنت ابن أخت لا تخاف غوائله

١٥- قول خالد بن زهير الهذلي:

فلا تجزعن من سنة أنت سرتها

وأول راض سنة من يسيـرها

المبحث الثالث حركات حروف القافية

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث الثالث

حركات حروف القافية

أسماء حركات حروف القافية ستة، وهى:

المجرى، والنفاذ، والحدو، والإشباع، والرس، والتوجيه.

١- المجرى، وهو حركة الروى المطلق، أى الروى المتحرك، كقول

الشاعر يخاطب نبينا محمداً ﷺ:

وأقمت بعدك للعباد حكومة

لا سوقة فيها ولا أمـــــــراء

الله فوق الخلق فيها وحده

والناس تحت لوائها أكفاء

والدين يسر والخلافة بيعة

والأمر شورى والحقوق قضاء

فضمة الهمزة التى هى حرف الروى فى كلمات: أمراء، وأكفاء، وقضاء،

هى المجرى.

وكذلك كسرة النون التى هى حرف الروى فى قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان

وربع خلت آياته منذ أزمان

وكذلك فتحة الباء التى هى حرف الروى فى قول المتنبي:

تهاب سيوف الهند وهى حدائد

فكيف إذا كانت نِزَارِيَّةً عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده

فكيف إذا كان الليوث له صحبا

٢- النفاذ، وهو حركة هاء الوصل، كقول الشاعر:

ويوشك من فر من منيته

فى بعض غراته يلاحقها

ومنه قول حافظ إبراهيم:

حسب القوافى وحسبى حين أروبيها

أنى إلى ساحة الفاروق أهديها

وقوله:

أمنت لما أقمت العدل بينهم

فنمت نوم قرير العين هاديها

وقول الآخر:

إذا نزل الحجاج أرضا مريضة

تتبع أقصى دائها فشاها

٣- الحدو، وهو حركة الحرف الذى قبل الردف، فإن كان حرف الردف

واوًا كانت حركة الحرف الذى يسبقه هى الضمة، كقول الشاعر:

نأى آخر الأيام عنك حبيب

فللعين سج داهم وسكوب

وقول الآخر:

وفى كل حى قد حببت بنعمة

فحق لشاس من نداك ذنوب

وإن كان حرف الردف ياءً كانت حركة الحرف الذى يسبقه هي الكسرة،

كقول الشاعر:

فإن تسألونى بالنساء فإننى

خبير بأدواء النساء طيب

وإن كان حرف الردف ألفاً كانت حركة الحرف الذى يسبقه هي الفتحة،

كقول الشاعر:

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالى

وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

٤- الإشباع، وهو حركة الدخيل، الحرف الذى بين الروى والتأسيس،

كقول الشاعر:

وإنى وإن لم ألزم الصبر طائعاً

فلا بد منه مكرها غير طائع

وكقول النابغة:

فإنك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

وقوله - أيضاً -:

فبت كأني ساورتني ضييلة

من الرقش في أنيابها السم ناقع

وقول نصيب:

فعاوجوا فأثنوا بالذي أنت أهله

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق

٥- الرس، وهو حركة ما قبل التأسيس، كفتحة الواو في كلمة متواضع،

في قول الشاعر:

تواضع لما زاده الله رفعة

وكل رفيع قدره متواضع

وكفتحة الزاي في كلمة التزاحف في قول الطرماح بن حكيم:

فوارس من شيبان ألف بينهم

تقى الله نزالون عند التزاحف

وكفتحة الصاد في كلمة صانع، في قول أبي صخر الهذلي:

غلبت فلا آلوك إلا الذي ترى

من الأمر فانظر ما الذي أنت صانع

٦- التوجيه، وهو حركة ما قبل الروي المقيد "الساكن" كضمة الباء في

كلمة "صبر" في قول امرئ القيس:

ما أبالى بعد يومى

طال ليلى أم قصر

تميم بن مر وأشباعها

وكندة حولى جميعا صبر

وككسرة السين فى كلمة "عسر" فى قول الحطيئة:

طربت إلى من لا تواتيك داره

ومن هو ناء عن طلابكم عسر

وكفتحة الجيم فى كلمة "الشجر" فى قول الخنساء:

يشبع القوم من الشحم إذا ألوث

الريح بأغصان الشجر

تطبيق

حدد حركة كل حرف من حروف القافية، واذكر اسمها فى كل قافية من قوافى النصوص التالية:

١- إذا بلغ الفطام لنا رضيع

تخر له الجبابر ساجدينا

٢- تستر بالسخاء فكل عيب

يغطيه كما قيل السخاء

ولا ترجُ السماحة من بخيل

فما فى النار للظمان ماء

٣- إن الرسول لنور يُستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

٤- فالعين تنكر ضوء الشمس من رمد

والغم ينكر طعم الماء من سقم

٥- كانوا أجلّ من الملوك جلاله

وأعز سلطاناً وأعظم مفخرًا

ما تاجروا بالدين فى سبل الهوى

كلا ولا اتخذوا الشريعة متجرًا

٦- إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذى

ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

- ٧- كم ذا يكابد عاشق ويلاقي
فى حب مصر كثيرة العشاق
- ٨- وسعت كتاب الله لفظاً و غاية
وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيّق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات
- ٩- أمن أم أوفى دمنة لم تكلم
بحومانة الدراج فالمتشلم
- ١٠- يدعون عنتر والرماح كأنها
أشطان بئر فى لبان الأدهم
- ١١- وإذا تكون كريهة أدعى لها
وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
- ١٢- تكاد تضيء النار بين جوانحى
إذا هى أذكتها الصبابة والفكر
- ١٣- تزين النساء إذا ما بدت
ويبهت من حسنها من نظر

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث الرابع
أنواع القوافى وألقابها
دراسة نصية وتعليق

المبحث الرابع أنواع القوافى وألقابها دراسة نصية^(١) وتعليق

بسم الله الرحمن الرحيم
الله المستعان^(٢)

هذا^(٣) أوان الابتداء بذكر القوافي. فنقول: إن القوافي تسع: ثلاثٌ مقيدة، وستٌ مطلقة. فالمقيد: ما كان غير موصول. والمطلق: ما كان موصولاً. ثم المقيد على ثلاثة أضرب: مقيد مجرد، ومقيد بردف، ومقيد بتأسيس. والمطلق على ستة أضرب: مطلق مجرد، ومطلق بخروج، ومطلق بردف. ومطلق بردف وخروج، ومطلق بتأسيس، ومطلق بتأسيس وخروج.

فالمقيد المجرد كقوله^(٤):

أتهجرُ غانيةً ، أم تلم

أم الحبلُ واهٍ ، بها، مُنجدِم

(١) من كتاب الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي، تحقيق: أ/ عمر يحيى، د/ فخر الدين قباوة، ص ٢١٥ - ٢٢٠، طبعة دار الفكر ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، الطبعة الثالثة.

(٢) سقط السطران الأولان من م وح. وانظر العقد الفريد، ٥: ٤٩٦ - ٥١٠، وشرح لزوم ما لا يلزم ١: ٦ - ٥٠، والعمدة ١: ١٥١ - ١٦٤.

(٣) م و ح: وهذا.

(٤) مطلع قصيدة للأعشى، يمدح بها قيس بن معد يكرب. ديوانه ص ٢٨. وغانية: اسم امرأة. وتلم: تزور زيارة قصيرة. والواهي: الضعيف. والمنجدم: المنقطع. ع: "أم لم تلم" وقد ضرب بالقلم على "لم". م: أم الحبل بها واه.

والمقيّد المردّف كقوله^(١):

يَارُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَادَنَا

رُحْنَ عَلَيَّ بَغْضَائِهِ، وَاعْتَدَيْنِ

والمقيّد المؤسّس كقوله^(٢):

نَهْنَهُ دَمَوْعَكَ، إِنَّ مَنْ

يَبْكِي، مِنْ الْحَدَثَانِ، عَاجِزِ

والمطلق المجردّ كقوله^(٣):

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ، إِذْ نَجَا

خِرَاشٌ، وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

والمطلق بخروج^(٤):

أَلَا فَتَى نَالَ الْعُلَى بِهَمِّهِ

والمطلق المردف كقوله^(١):

(١) البيت لعمرو بن قميئة في الكتاب ١: ٢٧٠ برواية "رحنا". م: "رحل". ح: "وأما المقيّد المردف فكقوله". والأذواد:

جمع ذود وهو الثلاث من الإبل إلى العشرة، وأكثر ما يكون في الإناث. وانظر ديوان عمرو ص ١٩٥-١٩٦.

(٢) ح: "وأما المقيّد المؤسّس فكقوله". والبيت في شرح لزوم ما لا يلزم ١: ١٣. وقوله نهنه أي: كفّ.

(٣) ح: "وأما المطلق المجردّ فكقوله". والبيت لأبي خراش الهذلي. شرح أشعار الهذليين ص ١٢٣٠. وعروة: أخو

الشاعر. وخراش: ابن للشاعر وبه يكتئى.

(٤) ح: "وأما المطلق بخروج فكقوله". م وع: "ألا فتى". م: "بهمة".

أَلَا قَالَتْ قُتَيْلَةَ، إِذ رَأَتْنِي

وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامَا

والمطلق^(٢) بردف وخروج كقوله^(٣):

عَفَّتِ الدِّيَارُ: مَحَلُّهَا، فَمُقَامُهَا

والمطلق^(٤) المؤسَّس كقوله^(٥):

كَلَيْنِي لِهَمٍّ، يَا أُمَيْمَةَ، نَاصِبٍ

والمطلق بتأسيس وخروج كقوله^(٦):

فِي لَيْلَةٍ، لَا نَرَى بِهَا أَحَدًا

يَحْكِي عَلَيْنَا، إِلَّا كَوَاكِبُهَا

و^(٧) حدود الشعر خمسة: المتكأوس، والمتراكب، والمتدارك، والمتواتر،

والمترادف.

(١) البيت للأعشى، من قصيدة يمدح بها إياس بن قبيصة الطائي. ديوانه ص ١٣٤. ح: "قبيلة". وقتيلة: اسم امرأة. والذام: العيب.

(٢) في حاشية ع: "بلغ". ح: وأما المطلق.

(٣) مطلع معلقة لبيد. ديوانه ص ٢٩٧. وزاد في العجز

بمنى تأبَّد غولها، فرجامها.

والمحل: مكان الحلول. والمقام: مكان الإقامة. ومنى: اسم جبل. وتأبَّد: توحش.

والغول: ما انهبط من الأرض. والرجام: الهضاب. وانظر ص ٢٢٦.

(٤) ح: وأما المطلق.

(٥) مطلع قصيدة للنابغة. ديوانه ص ٩. وعجزه

وليل، أقاسيه، بطيء الكواكب.

(٦) البيت لعدى بن زيد، وقيل: لأحيحة بن الحلاج الأنصاري. الكتاب: ١ / ٣٦، والمغنى ص ١٤٣، وشرح شواهد

ص ١٤٣، وشرح لزوم ما لا يلزم ١ / ١٠، وديوان عدى ص ١٩٤، والأغاني ١٣ / ١١٥، والخزانة ٢ / ١٨.

(٧) زاد قبله في ح: "باب".

فالمتكاوس: أربعة أحرف متحركة بين ساكنين، فى آخر البيت، نحو قوله^(١):

قد جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ، فَجَبَرَ

وإنما سُمِّيَ متكاًوساً، للاضطراب ومخالفة المعتاد. ومنه: كاست^(٢) الناقة

إذا مَشَتْ على ثلاث قوائم، وذلك غاية الاضطراب، والبعد عن الاعتدال.

والمُتراكبُ: ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين، نحو قوله^(٣):

قِفْ بالديارِ التى لم يَعْفُها الإِقدامُ

بلى، وَغَيْرَها الأرواحُ، والديمُ

وإنما سُمِّيَ متراكباً، لأن الحركات توالى، فركب بعضها بعضاً.

وهذا دون المتكاوس، لأنَّ مجيء الشيء بعضه على أثر بعض دون

الاضطراب^(٤). [٥٠]

والمتدارك: حرفان متحركان بين ساكنين، وسُمِّيَ متداركاً، لتوالى

حرفين متحركين بين ساكنين، نحو قوله^(٥):

(١) مطلع أرجوزة العجاج يمدح بها عمر بن عبد الله بن معمر. ديوانه ص ١٥. وقوله فجبر، أي: فصلح.

(٢) م: كانت.

(٣) مطلع قصيدة لزهير بن أبى سلمى، يمدح بها هرم بن سنان. ديوانه ص ١٤٥. والأرواح: الرياح. والديم: جمع ديمة،

ديمة، وهى المطر يدوم يوماً أو يومين فى سكون. وانظر ص ٢٨٠.

(٤) فى حاشية ع: بلغ.

(٥) ح "كقوله". والصدر مطلع معلقة امرئ القيس وعجزه:

بَسَقَطِ اللّوى بَيْنَ الدخولِ فحولِ.

قِفا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِ حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

والتدارك دون التراكب، لأنَّ الخيل وغيرها إذا جاءت متداركة كان (١)
أحسنَ من أن (٢) يركب بعضها بعضًا.

والمتواتر: حرف متحرك بين ساكنين، نحو قوله (٣):

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ، مَتَى هَجَّتِ مِنْ نَجْدٍ

وسمى متواتراً، لأنَّ المتحرك يليه الساكن، وليس هناك من تتابع
الحركات ما (٤) في المتدارك وما فوقه. يقال: تواترت الإبل، إذا جاء شيء منها
ثم انقطع (٥)، ثم جاء شيء آخر كذلك.

والمترادف: اجتماع ساكنين في القافية، وإنما سمى بذلك لأنَّ أحد
الساكنين يردف (٦) الآخر، نحو قوله (٧):

مَا هَاجَ حَسَانَ رُسُومِ الْمَقَامِ

تعليق على النص

(١) ح: كانت.

(٢) زاد بعده في ع بقلم آخر: تأتي.

(٣) صدر بيت من قصيدة تنسب إلى ابن الدمينية وابن الطثرية وجميل بثينة ومجنون ليلى وغيرهم. ديوان ابن الدمينية
ص ٨٥ و ٢٣٢-٢٣٤ وانظر ص ٣٢. وعجزه: لقد زادنى مسراكٍ وجدًا على وجدي.

(٤) ضرب عليه في م بالقلم.

(٥) ح: فانقطع.

(٦) ع: "ردف". وردفه أي: تبعه أو ركب خلفه.

(٧) مطلع قصيدة لحسان بن ثابت. ديوانه ص ٢٢٦ وشرح لزوم ما لا يلزم.

صدر الخطيب التبريزى حديثه عن القوافى ببيان أنواعها من حيث الإطلاق والتقييد، فقسمها - كما يقسمها - سائر العروضيين باعتبار حركة رويها إلى قسمين هما:

أ- القافية المقيدة، وهى ما كان حرف الروى فيها ساكناً.

ب- القافية المطلقة، وهى ما كان حرف الروى فيها متحركاً.

أقسام القافية المقيدة :

بدأ الخطيب بذكر القوافى المقيدة، وهى ثلاثة أقسام:

١- القافية المقيدة المجردة من الردف والتأسيس، ومثل لها بكلمة "منجذم" فى البيت الأول من النص.

٢- القافية المقيدة المردوفة، ومثل لها بكلمة "واغتدين" فى البيت الثاني.

٣- القافية المقيدة المؤسّسة، ومثل لها بكلمة "عاجز" فى البيت الثالث.

أقسام القافية المطلقة:

ثم شرع الخطيب فى بيان أقسام القوافى المطلقة، وهى ستة أقسام:

١- القافية المطلقة المجردة من الردف والتأسيس الموصولة بمد، ومثل لها بكلمتى "من بعض" فى البيت الرابع.

٢- القافية المطلقة المجردة من الرفع والتأسيس الموصولة بهاء وخروج، ومثل لها بكلمة "همه" في قول الشاعر:

"ألا فتى نال العلا بهمه"

٣- القافية المطلقة المردوفة الموصولة بمدّ، ومثل لها بكلمة "ذاما" في عجز بيت الأعشى:

"وقد لا تعدم الحسنا ذاما"

٤- القافية المطلقة المردوفة الموصولة بهاء وخروج، ومثل لها بكلمة "رجامها" في قول لبيد في مطلع معلقته:

عفت الديار محلها فمقامها

بمنى تأبد غولها فرجامها

٥- القافية المطلقة المؤسسة الموصولة بمدّ، ومثل لها بقول النابغة:

كلينى لهم يا أميمة ناصب

وليل أقاسيه بطيء الكواكب

٦- القافية المطلقة المؤسسة الموصولة بهاء وخروج، ومثل لها بقول الشاعر:

في ليلة لا نرى بها أحدا

يحكى علينا إلا كواكبها

ثم انتقل الخطيب من الحديث عن أنواع القوافي من حيث الإطلاق والتقييد إلى الحديث عن ألقاب القوافي، وهي خمسة:

- ١- المتكاوس: كل قافية بين ساكنيها أربعة أحرف متحركة.
- ٢- المتراكب: كل قافية بين ساكنيها ثلاثة أحرف متحركة.
- ٣- المتدارك: كل قافية بين ساكنيها حرفان متحركان.
- ٤- المتواتر: كل قافية بين ساكنيها حرف واحد متحرك.
- ٥- المترادف: كل قافية اجتمع ساكنها، ولم يفصل بينهما بأى حرف متحرك.

تطبيق

حدد القافية المطلقة والمقيدة، وبين نوع كل منهما فى الأبيات التالية:

١- أُخَوِّفُ بِالنِّعْمَانِ حَتَّى كَأَنَّمَا

قَتَلْتِ لَهُ خَالًا كَرِيمًا أَوْ ابْنَ عَمِّ

٢- فَيَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعْتَ

مُؤَارِدَهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ

فَمَا حَسَنَ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ

وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَاذِرٌ

٣- أَلَا لَيْتَ الرِّيَّاحَ مَبْشُرَاتِ

بِحَاجَتِنَا تَبَاكُرَ أَوْ تَثُوبِ

فَتَخْبِرُنَا الشَّمَالَ إِذَا أَتَتْنَا

وَتَخْبِرُ أَهْلَنَا عَنَّا الْجَنُوبِ

٤- وَقَدْ وَعَدْتَنِي النَّفْسُ عَنْهُمْ بَسْلُوةً

وَلَكِنْ إِذَا مَا قَمْتُ فِي الْحَشْرِ بِالْكَفَنِ

٥- السَّرَّ عِبْدَكَ مَا اسْتَطَعْتَ حِفَاظَهُ

فَإِذَا أَفْضَلْتُ بِهِ فَإِنَّكَ عِبْدُهُ

٦- يَا لَيْلَ طَلِّ يَا شَوْقَ دَمِّ

إِنِّي عَلَى الْحَالِيْنَ صَابِرٌ

- ٧- صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقيم
- ٨- زمانى كله غضب وعتب
وأنت على والأيام إلب
- ٩- وقد أغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل
- ١٠- يا للرجال احفظوا أوطان ملتكم
فما لكم بعد خذل الدين أوطان
- ١١- أراك عصى الدمع شيمتك الصبر
أما للهوى نهى عليك ولا أمر
- ١٢- فؤادى كتوم واللسان كتوم
ودمعى بأسرار الفؤاد نموم

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث الخامس
عيوب القوافى
دراسة نصية وتعليق
[عيوب الشعر]

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث الخامس

عيوب القوافي

دراسة نصية^(١) وتعليق

[عيوب الشعر]^(٢)

ومن عيوب الشعر: الإقواء، والإكفاء، والإيطاء، والسناد، والتضمين،
والإجازة بالزاي منقوطة، وقد تقال^(٣) بالراء، والرمل، والتحرير
فالإقواء: اختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة. وهو أن يجيء بيت
مرفوعاً، وآخر مجروراً، نحو قول النابغة^(٤):
أَمِنَ آلَ مِيَّةَ رَائِحٌ، أَوْ مُعْتَدِي

عَجَلَانَ، ذَا زَادٍ، وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

ثم قال^(٥):

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَاكَ خَبَرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ

(١) من كتاب الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي تحقيق أ/ عمر يحيى، د/ فخر الدين قباوة ص ٢١٥-٢٢٠ طبعة دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م الطبعة الثالثة.

(٢) في ح بدلاً منه: "باب". وانظر الشعر والشعراء ص ٤٢-٤٤، والموشح ص ١٤-٢٦، والعمدة ١/ ١٦٤-١٧٣.

(٣) م ح: يقال.

(٤) مطلع قصيدة له في ديوانه ص ٣٤-٣٩. وانظر ما مضى في ص ٢٣٤.

(٥) البوارح: جمع بارح، وهو ما مر من الصيد من ميامنك إلى مياسرك. يتشأم به.

فإذا كان مع المرفوع أو المجرور منصوب سمي إصرافاً. هكذا ذكره أبو العلاء في (١) قوله (٢):

بُيِّتَ عَلَى الْإِطَاءِ، سَالِمَةً مِنَ الْإِقْوَاءِ، وَالْإِكْفَاءِ، وَالْإِصْرَافِ

وقال (٣) الإصراف: إقواءٌ بالنصب، كقوله (٤): [٥٥]

أَطَعَمْتُ جَابَانَ حَتَّى اشْتَدَّ مَعْرُضُهُ

وَكَادَ يَنْقُدُّ، لَوْلَا أَنَّهُ طَافَا

فَقُلْ لَجَابَانَ يَتْرَكْنَا لِطَبِئَتِهِ

نَوْمُ الضُّحَى بَعْدَ نَوْمِ اللَّيْلِ إِسْرَافٌ

وَالْخَلِيلُ لَا يُجِيزُ (٥) هَذَا وَلَا أَصْحَابَهُ، وَالْمَفْضَلُ الضُّبِّيُّ ذَكَرَهُ.

والإقواء من قولك: قَتَلَ الْفَاتِلُ الْحَبْلَ فَأَقْوَاهُ، إِذَا أَثْبَتَ (٦) قُوَّةً مِنْ قِوَاهِ.

قِوَاهُ. فَلَمَّا خَالَفَتِ الْقَافِيَةَ سَائِرَ قِوَافِي الْقَصِيدَةِ مَعَهَا، بِاخْتِلَافِ حَرَكَاتِ (٧)

الْمَجْرِيِّ، قِيلَ أَقْوَى (٨)، أَي: خَالَفَ بَيْنَ قِوَافِيهِ.

(١) ح: تفسير .

(٢) من قصيدة له يرثي بها الشريف الطاهر الموسوي. شرح سقط الزند ص ١٢٨١.

(٣) انظر شرح سقط الزند ص ١٢٨٢-١٢٨٤، والموشح ص ١٣٢.

(٤) شرح سقط الزند ص ١٢٨٢-١٢٨٣، واللسان والتاج (جوب) و (غرض) و (طوف) و (قود). ع: "أطعمت". ح ع

"استد". م: "معرضه". وجابان: اسم رجل. والمعرض: أسفل البطن. وطاف: برز لقضاء حاجته.

(٥) ح: لا يجوز .

(٦) ع نبت. م: ثبت.

(٧) ح: حركة.

(٨) ح: في قصيدة "موضع" قيل أقوى.

والإكفاء: اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة. وأكثر ما يقع ذلك فى الحروف المتقاربة المخارج مثل قوله^(١):

قُبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ

كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ، فِي صُقْعٍ

وَقَوْلِهِ:

بُنِّيَّ، إِنَّ الْبَرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ

الْمَنْطِقُ اللَّيِّنُ، وَالطُّعْيِمُ^(٢)

وقيل: هو كالإقواء.

وأيهما كان فأصله من: كَفَأْتُ الْإِنَاءَ وَغَيْرَهُ، إِذَا قَلْبْتَهُ. وَيُقَالُ أَيضًا: أَكْفَأْتُ الشَّيْءَ، إِذَا أَمَلْتَهُ، فَالْمُكْفَأُ: الْمُخَالَفُ بِهِ عَنْ جِهَةِ الْعَادَةِ. فَلِذَلِكَ لَمَّا اخْتَلَفَ حَرْفُ الرَّوِيِّ، أَوْ لَمَّا اخْتَلَفَتْ حَرَكَاتُهُ، سُمِّيَ ذَلِكَ الْعَيْبُ إِكْفَاءً. وَبَدَلُ عَلَيْهِ قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ^(٣):

قَطَعْتُ بِهَا أَرْضًا، تَرَى وَجْهَ رَكْبِهَا

إِذَا مَا عَلَوَهَا مُكْفَأً، غَيْرَ سَاجِعٍ.

(١) لجواس بن هريم. الموشح ص ١٩، وسر الصناعة ١ / ٢٤٨، والعمدة ١ / ١٦٦، والمعيار ص ١٠٠، والمحكم (صقع)، واللسان والتاج (صقع) و(صدغ)، والإقناع ص ٨١، والسالفة: خصلة الشعر المرسل على الخد. والصدغ: ما بين لحاظ العين وأصل الأذن. والكشبية: شحمة فى باطن صلب الضب. وقيل: هى أصل ذنب الضب. والصقع: الناحية.

(٢) الكامل ص ٨١٠.

(٣) زاد فى ح هنا "حيث قال". والبيت فى ديوانه ص ٣٥٩. يذكر ناقة ركبها وقطع بها هذه الأرض. ووجه ركبها: مسلكتهم. والمكفأ: المقلوب.

أي: غير قاصد. يقال: سَجَعَ سَجَاعَةً، إِذَا قَصَدَ.

والإِيطَاءُ: ^(١) أن تتكرَّرَ القافية في قصيدة واحدة؛ بمعنى واحد، كالرجل والرجل ^(٢). فإن كان لمعنيين ^(٣) لم يكن إيطاءً، نحو: رجل نكرة والرجل معرفة، وذهب بمعنى الفعل وذَهَبَ بمعنى الجوهر. وأصل الإِيطَاءِ: أن يَطَأَ الإنسان في طريقه ^(٤) على أثر وطءٍ، فيعيد الوطاء على ذلك الموضع. فكذاك إعادة القافية، و^(٥) هو من هذا.

واختلفوا في كيفية تكريره:

فذهب الخليل إلى أن كلَّ كلمة وقعت موقع القافية، وأعيد لفظها في قافية بيت آخر ^(٦)، وكانت العوامل تقع عليهما ^(٧) - اتَّفَقَ معناهما أو اختلف - فهو إيطاء نحو "تُعْر" تريد: الفم، و"تُعْر" تريد: [ما يلي دار] الحرب، ونحو "كلب" تريد القبيلة، و"كلب" تريد النابح، وما أشبه ذلك. ومثله:

قامت تَهَادَى طفلةً، جَلَّتْ

هُودَجَهَا بالرَّقْمِ، والعَقْل ^(٨)

(١) زاد قبله في ح: الإِيطَاءُ.

(٢) ع م: ورجل.

(٣) ع ح: بمعنيين.

(٤) سقط في طريقه" من م. ح: الرجل في طريقه.

(٥) سقط من ع وح.

(٦) ع: "قافية أخرى" وصوب في المتن كما أثبتنا.

(٧) ع: عليها.

(٨) م: "حللت"، والرَّقم: ضرب من الخز مخطط. وفي ع قبالة العقل: "وشي" وهو تفسيره.

تَفْتِنُ بِالْأَلْحَاطِ، أَهْلَ النَّهْيِ

وتستبي، بالعنج، ذا العقل^(١)

قلتُ لها: جودي، لذي صَبَوَةٍ

أصبح، للشقوة، فى عقل^(٢)

أضحى وحبّيك له لازمٌ

مُطَالِبٌ بِالْتَقْدِ، أَوْ عَقْلٍ^(٣)

قالت بإعراضٍ: عَدِمَتِ الْهُوَى

هل لقتيلِ الحبِّ من عقلٍ؟^(٤)

فإذا^(٥) كان الاسم ينصرف^(٦) إلى فعل، نحو "ذَهَبَ" تريد^(٧) التبرمع

"ذَهَبَ" تريد الذهاب فلا يجعله^(٨) إِيْطَاءً لَأَنَّ الْعَوَامِلَ لَا تَقَعُ عَلَيْهِمَا^(٩).

وروى عنه^(١٠) الأَخْفَشُ [٥٦] سعيدُ بن مسعدة أنه يُجْرَى "الرجل" إذا كان

(١) العنج: التدلل والتكسر. وقبالة العقل فى ع و م: الحجى.

(٢) فى ع وم قبالة عقل: العقال.

(٣) فى ع و م قبالة عقل: الحبس.

(٤) فى ع وم قبالة عقل: الدية. ورواية م هي: عدمت.

(٥) ع ح: وإذا.

(٦) م: يتصرف.

(٧) ح: يريد.

(٨) ح: "فلا تجعله". وفى ع تقديم وتأخير فى العبارة.

(٩) ع: عليها.

(١٠) ع: "عن" وفوقها: عنه. وانظر القوافى ص ٥٨.

اسمًا علمًا، و"الرجل" إذا كان من^(١) الرجوليّة، مُجرى "ذهب" من التبر
و"ذهب" من الذهاب، فلا يجعله^(٢) إيطاء. وهذا هو^(٣) الصحيح.
وأما غير الخليل، كمورّج، والأخفش، والنّضر بن شُميل، والجرميّ،
وغيرهم فإنهم يقولون: إذا اختلف المعنى واتّفق اللفظ فليس بإيطاء^(٤) وإن
وقعت عليهما العوامل. فمن الإيطاء قوله:

أَوْ أَضَعُ الْبَيْتَ فِي خَرَسَاءَ مُظْلَمَةٍ

تُقَيِّدُ الْعَيْرَ لَا يَسْرِي بِهَا السَّارَى^(٥)

لَا يَخْفِضُ الرِّزَّ عَنْ أَرْضٍ، أَلَمْ بِهَا

وَلَا يَضِلُّ، عَلَى مِصْبَاحِهِ، السَّارَى^(٦)

ومما ليس بإيطاء جمع المعرفة مع النكرة نحو قوله:

يَارِبُّ سَلِّمْ سَدَوْهَنَّ اللَّيْلَةَ

وَلَيْلَةٌ أُخْرَى وَكُلَّ لَيْلَةٍ^(٧)

وَإِذَا كَثُرَ الْإِيطَاءُ كَانَ أَقْبَحَ، وَإِذَا تَبَاعَدَ كَانَ أَحْسَنَ.

(١) ح: وروى سعيد بن مسعدة عن الأخفش في الرجل إذا كان علمًا أو بمعنى.

(٢) ح: فلا تجعله.

(٣) زاد ههنا في ح: المعتمد.

(٤) م: إيطاء.

(٥) زاد بعده في ع: وفيها، و في حاشية م: حاشية: هو للنايعة. ثم قال بعد أربعة أبيات من القصيدة: لا يخفض". ديوان النايعة ص ٥٧-٥٨، والموشح ص ١٥، واللسان والتاج: (وطأ)، والقوافي ص ٥٦. م: "أوضح". وفي الديوان: "قموضع البيت". ح: "يقيد".

(٦) البيت في وصف جيش. والرز: الصوت. ومصباحه: نيرانه.

(٧) ع: "يارب قرب" و"فوقها: سلم. ع: "سدرهن". والسدو: ضرب من السير. انظر القوافي ص ٥٦-٥٧، واللسان: (سدو).

والسنادُ: على خمسة أضرُبٍ:

الأول: سِنَادُ التَّأْسِيسِ، وهو أن يجيء بيت مؤسسًا، وبيت غير مؤسس،

كقول العجاج^(١):

يا دارَ سلمى، يا اسلمي، ثمَّ اسلمي

بِسْمِمْ، وعن يمينِ سَمْسِمِ

ثم قال:

فَخِنْدِفُ هَامَةٌ هَذَا الْعَالِمُ

ويحكى أن رؤبة كان يقول: لغة أبي همزُ "العالم". فلا يكون على هذا

سنادًا^(٢).

والثاني: سِنَادُ الْحَدْوِ، وهو الحركة التي تكون قبل الرِّدْفِ، فإن كانت^(٣)

ضمّة مع كسرة^(٤) لم يكن عيبًا، كقوله^(٥):

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ، فاصبحينا

ثم قال:^(٦)

تُرَبِّعَتِ الْأَجَارِعُ، وَالْمُتُونَا

(١) ديوانه ص ٥٨ - ٦٠، وسمسم: اسم موضع.

(٢) زاد في ح: انتهى ذلك.

(٣) زاد في ح: انتهى ذلك.

(٤) ح: كان.

(٥) مطلع معلقة عمرو بن كلثوم. شرح القصائد السبع ص ٣٧١، وعجزه: ولا تُبْقَى خَمُورِ الْأَنْدَرِينَا.

(٦) الأجارع: جمع أجرع، وهو من الرمل ما لم يبلغ أن يكون جبلًا. والمتون: ما غلظ من الأرض. وصدرة:

ذراعى عيطل، أد ماء، بكر.

وإن جاءت الفتحة مع الضمة، أو الكسرة، فذاك^(١) سناد، نحو قوله في

هذه القصيدة^(٢):

نُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

والثالث: سناد التوجيه، وهو أن يكون ما قبل حرف الروى المقيّد فتحةً

مع ضمة، أو كسرة. فإن كانت^(٣) الضمة مع الكسرة لم يكن سناداً.

وإن جاءت الفتحة مع إحداهما فهو سناد عند الخليل، وكان سعيد بن

مسعدة لا يراه سناداً^(٤) لكثرته في أشعار العرب. وذلك^(٥) مثل قول امرئ

القيس^(٦):

لا، وأبيك، ابنة العامرى

لا يَدَّعَى القَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ

مع قوله:

إذا ركبوا الخيل، واستلأموا

تَحَرَّقَتِ الأَرْضُ، واليومُ قَرُّ

(١) سقط من ح.

(٢) صدره: كأن متونهن متون غدري.

(٣) ح: كان.

(٤) سقط من م. وانظر القوافي ص ٥٤.

(٥) م: في ذلك.

(٦) ديوانه ص ١٥٤. ح: "وستالموا". م: "تحركت". واستلأموا أي: لبسوا الأئمة، وهى السلاح. والقر: البارد. وانظر

ص ٢٩٦.

والرابع: سِنَاد الإِشْبَاع وهو تغيير حركة الدخيل. فالضمة مع الكسرة غير معيب، والفتحة مع واحد منهما معيب، مثل قوله "والجراول" ^(١) مع قوله: "أن تطاولي" وقد تقدّم ^(٢).
والخامس: سِنَاد الرُّدْف، وهو أن يجيء بيت مُردِّفًا ^(٣)، وبيت غير مُردف كقوله ^(٤):

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا

فَأرسلُ حَكِيمًا، وَلَا تُوصِهِ [٥٧]

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ التَّوَى

فَشَاوِرْ لِبَيْبَا، وَلَا تُعَصِّه.

وكقوله ^(٥):

نَدِمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي

تُطَاوَعُنِي إِذَا لَبَّتْكَ خَمْسِي

تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي

لَعَمْرُ اللَّهِ، حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي ^(٦)

(١) م: والجراولي.

(٢) انظر: ص ٢٣٣.

(٣) ع: "مردف" وفوقها: فأ.

(٤) من أبيات تنسب إلى الزبير بن عبد المطلب وعبد الله بن معاوية بن جعفر وصالح بن عبد القدوس. طبقات فحول الشعراء ص ٣٠٥، وحماسة البحتري ص ٦٣٢، والموشح ص ١٦، والإقناع ص ٨٢، والمعيار ص ١٠٣، والعمدة ١٥٦/١ و١٥٧ و١٦٨، والحماسة البصرية ٥٩/٢. ح: وإن باب.

(٥) البيتان للكسعي الذي يضرب بندامته المثل. الفاخر ص ٧٤-٧٥، ومجمع الأمثال ٢/٣٤٨-٣٤٩، واللسان والتاج (كسع). وبتك: قطع.

(٦) حركة الحدو في هذا البيت مخالفة للرديف، فهي فتحة وهو واو. انظر العمدة ١/١٦٠.

ومنهم من يجعل كل عيب فى القافية سناداً، وأصل السناد من قولك: أسندت الشيء إلى الشيء، إذا حملته عليه وأضفته^(١). أو من قولهم: خرج بنو فلان متساندين، أي: خرجوا على رايات^(٢) شتى، فهم مختلفون غير متفقين. فذلك هذه القصيدة اختلفت، ولم تتألف^(٣) بحسب جارى العادة، فى انتظام القوافى واستمرارها، وكان هذا أظهر^(٤) من الأول.

والتضمين هو أن تتعلّق قافية البيت الأول^(٥) بالبيت الثاني، كقول النابغة^(٦):

وهم وَرَدُوا الجِفَارَ على تميمٍ

وهم أصحابُ يومِ عكاظ، إني

شهدتُ لهم مَوَارِدَ صادقاتٍ

شهدنَ لهم بِصدقِ الودِّ، مئى

وكقول الآخر^(٧):

يا ذا الذى فى الحبِّ يلحى، أما

والله لو حُمّلتَ منه كما

(١) ح: وأضفته إليه.

(٢) ع: آراء.

(٣) ج: لم تأتلف.

(٤) م: وكان أظهر.

(٥) فى حاشية ع: بلغ.

(٦) ديوانه ص ١٠٨-١٠٩، والمعيار ص ١٠٥، والعقد ٥/ ٥٠٧، والعمدة ١/ ١٧١.

ح: "مواطن صادقات *شهدت". وفوق "موارد" فى ع: "مواطن" وهى الرواية. والجفار: ماء لبنى تميم بنجد. ويوم عكاظ: من أيام الفجار.

(٧) عمر بن أبى ربيعة. ديوانه ص ٥٠٠، وقد لفق فيه بين البيت الأول وبيت آخر.

حُمِلْتُ مِنْ حُبِّ رَحِيمٍ لَمَا

لُئِمْتُ عَلَى الْحَبِّ، فَذَرْنِي وَمَا

أَطْلُبُ، إِنِّي لَسْتُ أَدْرِي بِمَا

قُتِلْتُ، إِلَّا أَنْي بَيْنَمَا

أَنَا بَبَابِ الْقَصْرِ، فِي بَعْضِ مَا

أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمْ، إِذْ رَمَى

شِبْهُ غَزَالٍ بِسِهَامٍ، فَمَا

أَخْطَأُ سَهْمَاهُ، وَلَكِنَّمَا

عَيْنَاهُ سَهْمَانِ لَهُ، كَلَّمَا

أَرَادَ قَتْلِي بِهِمَا سَلَّمَا

وإنما سُمِّيَ بذلك لأنك ضَمَنْتَ البيتَ الثانيَ معنى البيتِ الأولِ، لأنَّ

الأول لا يتم إلا بالثاني.

ومن التضمين ضربٌ آخر، ويكون البيت الأول منه قائماً بنفسه. يدلُّ

على جمل (١) غير مُفسَّرة، يكون في البيت الثاني تفسير تلك الجمل، فيكون

الثاني يقتضي الأول كاقْتِضَاءِ الأوَّلِ (٢) له، كقول امرئ القيس (٣):

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شِمَائِلًا

وَمِنْ خَالِهِ، وَمِنْ يَزِيدٍ، وَمِنْ حُجْرٍ

(١) ع: "جملة" وفي الحاشية: جمل.

(٢) سقط "منه قائماً.... كاقْتِضَاءِ الأوَّلِ" من ح.

(٣) من قصيدة يمدح بها سعد بن الضباب الإيادي. ديوانه ص ١١٣. وانظر ص ٤٤ و ٢٨٨. ح: "شماخة".

سماحةَ ذا، وبرَّ ذا، ووفاءَ ذا

ونائلَ ذا، إذا صحا، وإذا سكرُ

فهذا ليس بعيب، والأول عيبٌ.

والإجازة كالإكفاء فى أحد الوجهين اللذين تقدّم^(١) ذكرهما. غير أن الإكفاء فى أحد الوجهين اختلافُ حرف الروى فى قصيدة واحدة، بحروف متقاربة المخارج. والإجازة تكون بالحروف التى تتباعد مخارجُها.

وخصّوه بأن وضعوا له اسماً آخر- وهو الإجازة ليُفرّق بين الإكفاء والإجازة. كقوله^(٢):

إنّ بنى الأبردِ أحوالُ أبى

وإنّ عندي، إن ركبت مسحلي

سُمّ ذراريح، رطاب، وخشي

هو (خشي) مشدّد^(٣) فخففه للضرورة، وهو اليابس. فجمع بين الباء واللام

والشين.

وأما الرّمْلُ فهو: كلُّ شعرٍ [٥٨] مهزولٍ، ليس بمؤلّف البناء. ولا يحدون^(٤)

(١) انظر ص ٢٤٠ - ٢٤١.

(٢) الصحاح (خشي)، واللسان والتاج (سحل) و(خشي). ونسب فى التاج إلى صخر. اللسان والتاج: "إن بنى الأسود". والمسحل: العزم الصارم. وقيل: هو اللسان، والذاريح: جمع ذراح وهى دويبة.

(٣) م: مشددة.

(٤) ح: ولا يحدون.

في ذلك شيئاً. وهو كقول (١) عبيد بن الأبرص (٢):

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ

فَالْقُطَيْبَاتُ، فَالذَّنُوبُ

وأما التَّحْرِيدُ فاسم لاختلاف الضُّرُوبِ فِي الشَّعْرِ. وَذَلِكَ يَبِينُ (٣) فِي العُرُوضِ، نَحْوَ "فَعَلُنْ" فِي ضَرْبِ المَدِيدِ، إِذَا وَقَعَ مَعَهَا "فَعَلُنْ". وَكَذَلِكَ "فَعَلُنْ" فِي تَامِّ البَسِيطِ، إِذَا اسْتَعْمَلَ مَعَهَا "فَعَلُنْ".

والتَّحْرِيدُ: مِنَ البَعِيرِ الأَحْرَدِ، وَهُوَ الَّذِي تَتَقَبَّضُ (٤) إِحْدَى يَدَيْهِ فِي السَّيْرِ. فَلَمَّا جَاءَ الشَّعْرُ مُخَالَفًا، وَبَعُدَ عَنِ النِّظَائِرِ، سَمِّيَ ذَلِكَ العَيْبَ فِيهِ تَحْرِيدًا (٥). وَذَكَرُوا فِي جُمْلَةِ عِيُوبِ الشَّعْرِ: النِّصْبَ وَالبَّأُ.

فالنَّصْبُ عِنْدَهُمْ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا سَلِمَ مِنَ السَّنَادِ، فِي الشَّعْرِ التَّامِّ البِنَاءِ، دُونَ المَجْزُوءِ وَالمَشْطُورِ وَالمَنْهُوكِ. وَهَذَا لَيْسَ بِعَيْبٍ، لِأَنَّ السَّالِمَ مِنَ العَيْبِ لَا يُقَالُ لَهُ مَعِيبٌ. قَالَ أَبُو الفَتْحِ: إِنَّمَا سَمِّيَتْ كُلُّ قَافِيَةٍ سَلِيمَةٍ مِنَ الفَسَادِ تَامَّةً البِنَاءِ نَصْبًا (٦) مِنْ قَبْلِ أَنْ مَا كَانَتْ صُورَتُهُ فِي التَّمَامِ وَالاسْتِقَامَةِ وَالوَفُورِ كَذَلِكَ فَلَهُ الِانْتِصَابُ وَالسَّمُو (٧)، وَذَلِكَ ضِدُّ الطَّمَأْنِينَةِ وَالخَشُوعِ، وَالبَّأُ مِثْلُ النِّصْبِ سِوَاءً.

(١) ح: قول.

(٢) ديوانه ص ١٠. وملحوب والقطيبيات والذنوب: أسماء مواضع. وقد مضى البيت قبله في ص ٦١.

(٣) ع: بين.

(٤) ح: يقبض.

(٥) ح: تجريدًا.

(٦) سقط من ح.

(٧) ح: في السمو.

وأما البأو فهو عندهم ^(١) اسم لتجنب المستحسن من السناد، دون المستقب، والمستقب وقوع الفتح مع الضم، أو مع الكسر ^(٢). والمستحسن: وقوع الضم مع الكسر. وهذا أيضاً ليس بعيب، لأنَّ تجنب العيب لا يكون عيباً. وفي هذه الجمل كفاية للمبتدئ بهذا العلم ^(٣)، وتذكرة لمتوسط فيه. والله الموفق ^(٤). و^(٥) الحمد لله وحده، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وسلّم. وسلّم.

تعليق على النص

تحدّث الخطيب في هذا المبحث عن عيوب القوافي، فذكر منها:
١- الإقواء، وهو اختلاف حركة الروى بضم وكسر، كبيتى النابغة المذكورين، وكقوله- أيضاً-:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه

فتناولته واتقتنا باليد

بمخضب رخص كأن بناه

عنم يكاد من اللطافة يعقدُ

(١) ح: عندهم فهو.

(٢) م: أو الكسر.

(٣) ح: بعلم العروض.

(٤) سقط قوله "والله الموفق" من م و ح.

(٥) سقطت بقية الفقرة من ح. م: والحمد لله رب العالمين، وصلواته وسلامه على نبيه محمد، وآله أجمعين.

٢- الإصراف، وهو اختلاف حركة الروى بفتح وضم أو فتح وكسر، وقد ذكر الخطيب مثلاً لاختلاف حركة الروى بفتح وضم، أما اختلافها بفتح وكسر فمثاله قوله الشاعر:

ألم ترني رددت على ابن يحيى

منيحته فعجلت الأداء

وقلت لثاته لما أتتني

رماك الله من شاة بداء

٣- الإكفاء، وهو اختلاف حرف الروى فى قصيدة واحدة بحروف قريبة المخارج، وقد مثل له الخطيب، بالاختلاف بين العين والغين، وبين النون والميم.
٤- الإيطاء، وهو إعادة كلمة الروى لفظاً ومعنى، وهو مذهب جمهور العروضيين، وهو -أيضاً- ما رجحه الخطيب.

ويرى الخليل بن أحمد أنه إعادة كلمة الروى سواء اتحد المعنى أم اختلف. غير أنه لا خلاف فى أن اختلاف الكلمة اسمية وفعلية كذهب الفعلية من الذهاب، و"ذهب" الاسم بمعنى التبر لا يعد إيطاء باتفاق.

على أن بعض العروضيين والنقاد لا يعد الإيطاء قبيحاً إذا تباعدت أبياته، وبعضهم لا يعد تكرار الكلمة إيطاء إذا كان بعد سبعة أبيات فأكثر، والأولى بالشاعر الحاذق ألا يكرّر قافيته، لأن تكرارها يدل على ضعف مخزونه اللغوى وعدم قدرته على حبك قوافيه.

٥- السناد، وهو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات.

وهو خمسة أقسام:

- أ- سناد التأسيس، وهو أن يكون بعض أبيات القصيدة أو المقطوعة مؤسساً وبعضها غير مؤسس.
- ب- سناد الحدو، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع بفتح وضم أو فتح وكسر، أما اختلافها بضم وكسر فلا يعد عيباً.
- ج- سناد التوجيه، وهو اختلاف حركة الحرف الذى يسبق الروى المقيّد بفتح وضم أو فتح وكسر، وبعضهم لا يعده عيباً لكثرة فى أشعار العرب.
- د- سناد الإشباع، وهو اختلاف حركة الدخيل بفتح وضم أو فتح وكسر.
- هـ- سناد الرفع، وهو أن يكون بعض أبيات القصيدة أو المقطوعة مردفاً وبعضها غير مردف.
- ز- التضمين، وهو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثانى، وهو قسمان: أحدهما معيب، وهو ما لا يتم الكلام بدونه كالخبر، والفاعل، وجواب الشرط، وجواب القسم، ومنه قول النابغة الذبياني:
- وهم وردوا الجفار على تميم
وهم أصحاب يوم عكاظ إني
شهدت لهم موارد صادقات
شهدن لهم بصدق الود مني

والآخر غير معيب، وهو ما يتم الكلام بدونه، وتكون الحاجة إليه هي
تكميل المعنى المتقدم كالتفسير والنعته وغيرهما من سائر الفضلات والتوابع،
ومنه قول امرئ القيس:

وتعرف فيه من أبيه شمائلًا

ومن خاله، ومن يزيد، ومن حجر

سماحة ذا، وبرّ ذا، ووفاء ذا

ونائل ذا إذا صحا وإذا سكر

ح- الإجازة، وهي اختلاف حرف الروى فى قصيدة واحدة بحروف

متباعدة المخارج.

تطبيق

* اذكر عيوب السناد، ومثل لكل منها بمثال واحد.

* بين عيب القافية في كل نص من النصوص التالية:

١- أطعتك يا إبليس سبعين حجة

فلما انتهى شيبى وتم تمامي

فررت إلى ربي وأيقنت أننى

ملاق لأيام المنون حمامي

٢- لا بأس بالقوم من طول ومن قصر

جسم البغال وأحلام العصافير

كأنهم قصب جوف أسافله

مثقب نفخت فيه الأعاصير

٣- إذا كنت في حاجة مرسلا

فأرسل حكيمًا ولا توصه

وإن باب أمر عليك التوى

فشاور لبيبا ولا تعصه

٤- ألا هل ترى إن لم تكن أم مالك

بملك يدي أن الكفاء قليل

رأى من خليليه جفاء وغلظة

إذا قام يبتاع القلوص ذميم

٥- كأن سيوفنا منا ومنهم

مخاريق بأيدي لاعبين

كأن متونهن متون غور

تصفقها الرياح إذا جرينا

٦- ندمت ندامة لو أن نفسي

تطاوعني إذا لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأي مني

لعمر أبيك حين كسرت قوسي

٧- كأن القلب ليلة قيل يغدي

بليلى العامرية أو يراح

قطاة عزها شرك فباتت

تجاذبه وقد علق الجناح

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث السادس من فنون التقفية

علم القوافى وفنون التقفية

المبحث السادس

من فنون التقفية

لأهمية القافية وأثرها في الإيقاع ودلالاتها على حذق الشاعر وامتلاكه لأدواته اللغوية والإيقاعية تفنن الشعراء في قوافيهم إما بالتزام ما لا يلزم لتأكيد الشاعر على قدرته الفائقة وإضافته بعداً إيقاعياً مؤثراً في قافيته، وإما بالتنوع فيها إثراءً لها أو محاولة للتخفيف من بعض قيودها.

١- لزوم ما لا يلزم

وهو أن يضيف الشاعر إلى قافيته حرفاً أو حرفاً وحركة أو حرفين، زيادة على حروفها وحركاتها المقررة عند العروضيين على النحو الذي درسناه، فتزداد القافية بذلك امتداداً واتساعاً عن المدى الذي رسمه لها العروضيون، والذي استخلصوه من حركة الشعر العربي وملاحظتهم له.

وقد تفنن في ذلك كثير من شعراء العربية، على أن أشهرهم وأبرزهم في ذلك هو الشاعر العباسي الكبير أبو العلاء المعري.

ومن ذلك قوله:

إذا ما عراكم حادث فتحدثوا

فإن حديث القوم ينسى المصائب

وحيدوا عن اللذات خيفة غيرها

فلم تجعل اللذات إلا نصائباً

فالقافية فى البيتين هي: "صائباً"، الباء روي، ويجب على الشاعر التزامها، والألف الأولى تأسيس، ويجب على الشاعر التزامها-أيضاً-، والألف التى بعد الباء وصل، ويجب على الشاعر التزامها كذلك.

وقد التزم أبو العلاء فى هذه القافية ما لا يلزم وهو الصاد التى قبل ألف التأسيس والهمزة التى بين التأسيس والروي، وهى حرف الدخيل، وكان له سعة فى تنوع هذين الحرفين، إذ كان يمكن أن ينهى قافيته بمثل: كئائباً، متاعباً، ملاعباً، مساعباً، مثالباً، لكنه- كما قلنا- آثر التزام ما لا يلزم.

ومن لزوم ما لا يلزم قول أبى العلاء المعرى - أيضاً-:

أغنى الأنام تقى فى ذرا جبل

يرضى القليل ويأبى الوشى والتاجا

وأفقر الناس فى دنياهم ملك

يضحى إلى اللجب الجرار محتاجا

وقد علمت المنايا غير تاركة

ليشا بخفان أو ظيباً بفرتاجا

فالقافية هي قوله: "تاجا"، الجيم روي، والألف التي قبلها ردف، والألف التي بعدها وصل، وكان يكفيه الالتزام بذلك مع الالتزام بحركة الروى وهي ما تسمى بالمجرى، وحركة الحرف الذى قبل الردف، وهي ما تسمى بالحدو، لكنه التزم ما لا يلزم، وهو حرف التاء التي قبل الردف، وكان فى سعة أن يبنى قافيته من كلمات نحو: إيلاجا، وهّاجا، سراجا، لكن أثر التزم ما لا يلزم.

٢- المزدوج

وهو ما تتحد القافية فى شطرى كل بيت من أبياته، وتختلف من بيت إلى آخر، وأكثر ما يكون ذلك فى المنظومات، ومنه قول أبى العتاهية فى منظومته الحكمية:

حسبك مما تبغيه القوت

ما أكثر القوت لمن يموت

الفقر فيما جاوز الكفافا

من اتقى الله رجاً وخافا

لكل ما يؤذى وإن قلّ ألم

ما أطول الليل على من لم ينم

ما انتفع المرء بمثل عقله

وخير ذخر المرء حسن فعله

إن الفساد ضده الصلاح

ورب جد جره المــــزاح

ما زالت الدنيا لنا دار أذى

ممزوجة الصفو بأنواع القذى

٣- المنشطر

وهو ما يمكن تسميته بالمثلث، وهو أن يأتي الشاعر بقصيدته على شكل مقاطع يتكون كل مقطع منها من ثلاثة أشطر، الشطران الأولان متفقان في قافيتهما، ويختلفان من مقطع لآخر، والشطر الثالث له قافية قد توافق الشطرين الأولين وقد تخالفهما، لكنها تتفق مع ما يقابلها في المقاطع الأخرى، ومن ذلك قول العقاد:

أذن الشفاء فما له لم يحمد

ودنا الرجاء وما الرجاء بمسعدي

أغدوت أم شارفت غاية مقصدي

برد الغليل اليوم وانطفأ الجوى

وسلا الفؤاد فلا لقاء ولا نوى

وتبدد الشمالان أى تبدد

٤- الرباعيات

ويقال لها -أيضاً- المربعات، ولها صور متعددة، أشهرها ما تأتي فيه الأشطر الثلاثة الأولى على قافية، والشطر الرابع على قافية أخرى، وتتنوع قافية الأشطر الثلاثة الأول من مقطع إلى آخر مع التزام الشاعر قافية الشطر الرابع في جميع مقاطع القصيدة، كقول شوقي:

تسايرك المدائن والأناسى

وفلك بين جـوال وراسى

وتحضنك الجزائر والرواسى

وتجرى رقة لك وهى صخر

تسير من الفضاء إلى المضيق

فأنا أنت فى بحر طليق

وأونة لدى مجرى سحيق

كما الشلال قام لديه نهر

ومنها ما تتفق القافية فى شطره الأول والثانى والرابع، وقد تتفق فى شطره

الثالث وقد لا تتفق كقول حماد عجرد فى مديح محمد بن أبى العباس السفاح:

أرجوك بعد أبى العباس إذ بانا

يا أكرم الناس أعراقاً وأغصاناً

لو مجّ عود على قومه عصارته

لمج عودك فينا المسك والبانا

ومنها ما يكون لشطريه الأول والثالث قافية، ولشطريه الثانى والرابع

قافية، كقول إبراهيم ناجى:

أمسيت أشكو الضيق والأينا

مستغرماً فى الفكر والسأم

فمضيت لا أدرى إلى أين

ومشيت حيث تجرني قدمي

٥- الخماسيات أو المخمسات

وتسمى أيضاً "المخمس"، أى الشعر المبني على خمسة أشطر، كقول أبي نواس:

يا ليلة قضيتها حلوه

مرتشفاً من ريقها قهو

تسكن من قد يبتغي سكره

ظننتها من طيبها لحظه

يا ليت لا كان لها آخر

٦- المسمطات

وهي قصائد تتألف من أدوار، وكل دور يتركب من أربعة أشطر أو أكثر، وتتفق أشطر كل دور في قافية واحدة ما عدا الشطر الأخير، فإنه قد يتفق معها وقد يختلف، والأكثر اختلافه عنها، وفي الوقت نفسه يتحد في قافيته مع الأشطر الأخيرة في الأدوار المختلفة، ومن أجل ذلك يسمى عمود المسمط فهو قطبه الذى يدور عليه، وإنما سمى مسمطاً من السمط وهو قلادة تنظم فيها عدة سلوك تجتمع عند لؤلؤة أو جوهرة كبيرة، وكذلك كل دور في المسمط

يجتمع مع الأدوار الأخرى فى قافية الشطر الأخير، ومن أمثلة المسمط المربع خميرية أبى نواس التى يقول فيها^(١):

سلاف دن	كشمس دجن ^(٢)
كدمع جفن	كخمر عدن
طبيخ شمس	كلون ورس ^(٣)
ريبب فرس	حليف سجن
يامن لحانى	على زمانى
اللهو شانى	فلا تلمنى

وقد تفتن بعض الشعراء فى فن التسميط، ونوعوا فى تكويناته وتشكيلاته الإيقاعية والزخرفية، والتزم بعضهم فى الشطرين الأولين منه التصريح^(٤)، كقول الشاعر:

توهمت من هند معالم أطلال

عفاهن طول الدهر فى الزمن الخالي

مربع من هند خلت ومصائف يصيح بمغناها صدى وعوازف

وغيرها هوج الرياح العواصف

وكل مسف ثم آخر رادف

(١) العصر العباسى الأول، د/ شوقى ضيف ص ١٩٨، ١٩٩.

(٢) دجن: غيم.

(٣) الورد: نبات زهره أصفر.

(٤) انظر: ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمى ص ١٣٧.

بأسحج من نوء السماكين هطال

٧- الموشحات

وهى جمع موشحة، وتتكون الموشحة التامة - فى الغالب - من ستة أقفال وخمسة أغصان، ويبدأ الموشح التام بقفل يسمى مركزاً، يتبعه غصن، ويسمى القفل والغصن معاً دوراً أو بيتاً، ومهما تعددت الأقفال فإنها تلزم وزناً واحداً وقافية واحدة، أما الأغصان فتتفق أوزانها وتختلف قوافيها، ويسمى القفل الأخير من الموشحة خرجة.

ومن ذلك موشحة أبى بكر بن زهر التى يقول فيها:

أيها الشاكى إليك المشتكى

قد دعوناك وإن لم تسمع

ونديم همت فى غرته

وشربت الراح من راحته

كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق إليه واتكى

وسقانى أربعاً فى أربع

غصن بان مال من حيث استوى

بات من يهواه من فرط الجوى

خافق الأحشاء موهون القوى

كلما فكر فى البين بكى

ما له يبكي بما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد

يا لقومي عدلوا واجتهدوا

أنكروا شكواي مما أجد

مثل حالى حقه أن يشتكى كمد اليأس وذل الطمع

ما لعيني عشيت بالنظر

أنكرت بعدك ضوء القمر

وإذا ما شئت فاسمع خبري

شقيت عيناى من طول البكا

وبكى بعضى على بعضى معي

كبد حرى ودمع يكف

يعرف الذنب ولا يعترف

أيها المعرض عما أصف

قد نما حبك عندى وزكا

لا يظن الحب أنى مدعي^(١)

٨- وهناك ألوان أخرى من التفنن فى التقفية، كالقوائد المقفاة وهى

التي يتفق فيها وزن عروض البيت الأول المقفى مع سائر الأعاريض، ورويه مع

روى القصيدة، كقول طرفة بن العبد البكري:

(١) الباء فى قوله "مدعي": للإشباع.

لخولة أطلال ببرقد ثمهد

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقد تتكرر هذه التقفية داخل القصيدة.

وكالقائد المصرة وهي ما يحرض الشاعر فيها إلى جانب التقفية على

مخالفة عروض البيت المقفى لسائر أعاريض القصيدة، كقول أبي فراس:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر

أما للهوى نهى عليك ولا أمر

فالعروض في هذا البيت على وزن مفاعيلن بدون قبض، ثم يعود الشاعر

بعد هذا المطلع إلى عروض الطويل المقبوضة على وزن مفاعل، فيقول:

بلى أنا مشتاق وعندى لوعة

ولكن مثلى لا يُداع له سر

أهم المصادر والمراجع

- ١- الإقناع فى العروض وتخرىج القوافى للصاحب بن عباد، تحقيق: د/ إبراهيم محمد الإدكاوى، تقديم: د/ رمضان عبد التواب، ط مطبعة التضامن بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة الأولى.
- ٢- دراسات فى العروض والقوافى، د/ عبد الله درويش، ط مكتبة الطالب الجامعى بمكة المكرمة، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، الطبعة الثالثة.
- ٣- فى علم القافية، للأستاذ/ أحمد محمد الشيخ، منشورات جامعة السابع من أبريل بليبيا، سنة ١٤٠٢هـ - ١٩٩٣م.
- ٤- القوافى، للعلامة نشوان بن سعيد الحميرى المتوفى سنة ٥٧٣هـ، تحقيق: أ.د/ محمد أبو الفتوح شريف، ملحق بكتاب العروض دراسة تطبيقية للمحقق، نشر مكتبة الشباب بالمنيرة بالقاهرة سنة ١٩٨٤م.

- ٥- القوافى والأوزان: صفحات من كتاب الإطار الموسيقى للشعر، د/ عبد العزيز نبوي، ط المؤلف سنة ١٩٨٩م.
- ٦- اللباب فى العروض والقوافى، أ/ كامل السيد شاهين، ط قطاع المعاهد الأزهرية بمطابع الأحرار، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨/١٩٩٩م.
- ٧- المجموعة الوافية بعلمى العروض والقافية، أ.د/ عبد السلام أبو النجا سرحان، ط المؤلف ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
- ٨- محاضرات وافية فى علمى العروض والقافية، د/ عبد الرحمن محمود سلامة، ط المؤلف بدون تاريخ.
- ٩- المختصر الشافى على متن الكافى، للسيد محمد الدمهورى، وبهامشه كتاب "الكافى فى علمى العروض والقوافى" لأحمد بن عباد بن شعيب القناء، ط مصطفى الحلبي ١٣٥٤هـ- ١٩٣٦م.
- ١٠- المرأة الصافية للعروض والقافية، د/ يوسف أبو العلا الجرشة، ط دار الطباعة المحمدية، سنة ١٤٠٢هـ- ١٩٩٢م.
- ١١- المرشد الكافى فى العروض والقوافى، أ.د/ السيد رزق الطويل، أ.د/ محمد حسن عثمان، ط دار الطباعة المحمدية ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
- ١٢- مشاهد الشواهد فى علم القوافى، للأستاذ/ أحمد محمد الشيخ، ط الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع بليبيا سنة ١٣٩٦هـ- ١٩٨٦م.
- ١٣- المنهل الصافى فى العروض والقوافى، د/ محمد زين العابدين سلامة، د/ صبحى عبد الحميد، د/ عبد العظيم فتحى، ط دار الطباعة المحمدية ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

- ١٤- ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمي، ط المكتبة التجارية الكبرى بدون تاريخ.
- ١٥- ميزان الشعر العربى فى العروض والقافية، د/ السيد محمد عبد المقصود، ط المؤلف سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٦- الوافى فى العروض والقوافى، للخطيب التبريزي، تحقيق: أ/ عمر يحيى، د/ فخر الدين قباوة، ط دار الفكر سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
	مقدمة
	المبحث الأول: تعريف القافية وتركيبها من كلمة أو أكثر أو أقل
	المبحث الثاني: حروف القافية
	المبحث الثالث: حركات القافية
	المبحث الرابع: أنواع القوافى وألقابها دراسة نصية وتعليق

	المبحث الخامس: عيوب القوافي دراسة نصية وتعليق
	المبحث السادس: من فنون التقفية